

المآخلاق وفضلها

النقشبندية

الأخلاق وفضلها

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن السنتك لوصايا ديننا الحنيف بجد جميع تعاليمه أخلاقاً فاضلة جاء بها نبي الرحمة ﷺ ويوجد ذلك واضحا في قوله ﷺ (لما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فقد أقر النبي محمد ﷺ أن السبب من بعثته هو إنما ليتم مكارم الأخلاق وبهذا الأقرار يعطي رسول الله ﷺ الأهمية البالغة للأخلاق وأهمية التمسك بها وعدم ترك بعضها لأن الأخذ بها حياة للإنسانية وتركتها هلاك للإنسانية لذا يجب على كل مسلم أن يتحلى بأخلاق نبيه ليحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

ولحسن الخلق مكانة كبيرة ومنزلة عالية فيه ترفع الدرجات وبه يتقل ميزان العبد وبه يدخل الناس الجنة وذلك ثابت بأحاديث رسول الله ﷺ ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ (ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق) وفي الحديث عنه ﷺ (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا) وفي الحديث أيضا قوله ﷺ (حسن الناس أسلاما أحسنهم خلقا) وحسن الخلق من أفضل الأعمال المضوية لدخول الجنة كما قال ﷺ (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق) ويشترى عظميه بهديه رسول الله ﷺ للمتسكين بأخلاقه إنهم أقرب الناس

اليه يوم القيامة حيث قال صلى الله عليه وسلم (إن أقرىكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) ومن أراد محبة رسول الله ﷺ فليطلب محبته بحسن الخلق فصاحب الخلق الحسن هو أحب الناس لرسول الله ﷺ حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام (ألا أخبركم بأحكم إلي قالوا: بلى يا رسول الله قال: ألا أخبركم بأحكم إلي قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقا) بل إن صاحب الخلق الحسن هو أحب عباد الله إلى الله تعالى جاء وقد أقر النبي ﷺ فقالوا فقال يا رسول الله من أحب عباد الله إلى الله؟ فقال ﷺ (أحسنهم خلقا).

وفي الاتجاه الآخر فإن من ساء خلقه فهو على خطر كبير وإن اتصلت صلاته وصومه فقد ذكر لرسول ﷺ امرأة تصوم النهار وتقم الليل غير أنها تؤذي جوارها فقال ﷺ: (هي في النار) وإساءة الخلق هي سبب لإفلاس

﴿٤﴾
عشر
العدد
عشر

النقشبندية

العبد يوم القيامة جاء في الحديث عنه ﷺ (اتدرون من المظن؟ قالوا: المظن فينا من لا درهم له ولا متاع قال: المظن من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسنة هذا وهذا من حسنة هذا فبينت حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) فأعظم به من حديث في التحذير من عاقبة سوء الأخلاق وترك مجلسها.

ومن هنا يتبين أن على كل مسلم عاقل يريد النجاة أن يركب في سفينة الأخلاق المحمدية بل ويتساقط إليها ويأخذ بيده الأخلاق من تواضع واحسان وصنق وإمانة ووفاء وحياء ورحمة وما حوت في طياتها من معاني وغير ذلك من محاسن الأخلاق وأن يتجنب الأخلاق السيئة من المتكبر والظلم والتكبر والحقد والحسد والتميمة والفشاء وغير ذلك من الرذائل فالمتسلم يأخذ بالأخلاق السنية ويترك الأخلاق الدنية ويتفلس في ذلك امثالاً لقوله تعالى : (وفي ذلك فليتنفص المتنافسون). فتتنافس الصالحون بأخلاقهم إلى الله ممتكين بالنيي ﷺ الذي قال في حقه سبحانه وتعالى (والك لملي خلق عظيم) ومع هذا كان ﷺ يدعو ربه أن يهديه إلى محاسن الأخلاق فكان ﷺ يقول: (اللهم اهدي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت) بل كان ﷺ إذا نظر في المرأة قال: (اللهم كما حسنت خلقي فحسن

في هذه الأخلاق الفاضلة سرت إلى أهل العلم خُفِي).
والصلاح ورثوها عن النبي صلى الله عليه وسلم وتخلقوا بها بأملنا وظاهرا ودعوا الناس إلى الأخذ بها فكان للنبي ﷺ وورثة في كل عصر لا يفلتوا منهم زمن يؤتونه ﷺ بعلمه وأخلاقه ثم ينشرونها بين الناس فمن أراد أن تصفوا له الخلق رسول الله ﷺ لا بد له من البحث عن الوارث المحمدي لتتم له هذه الأخلاق لأن هذه النفس لا تخلو من الرذائل إلا بإرشاد أهل العلم والصلاح لذا قال شيخ الإسلام الغزالي: (الدخول مع الصوفية فرض عين) وبمثل ذلك بأن النفس لا تخلو الرذائل ويجب أن تروض على أيد العلماء العاملين الذين سلكوا مسلك علم الأخلاق (التصوف) الذي هو استخدام كل خُفِي سني وترك كل خلق دني.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿٥﴾
عشر
العدد
عشر